القيم الأخلاقية والدينية عند ميكافيللي

د. عبدالمنعم امحمد سالم
جامعة طرابلس – كلية الآداب واللغات

المقدمة:

يهدف هذا البحث إلى توضيح القيم الاخلاقية والدينية في فكر ميكافيللي من خلال كتاباتها، وماهي الطرق والأساليب التي نصح بها ميكافيللي الحاكم في ظل ظروف ايطاليا في عصره.

ولعل من أهم التساؤلات الي سوف يجب عليه هذا البحث هي:

1- ماهي أهم الاتهامات التي وجهها ميكافيللي للكنيسة التي كان يراها سبباً وعقبة في وحدة إيطاليا؟
2- كيف يمكن للحاكم توظيف الدين والاخلاق في خدمة وحدة إيطاليا من التشتت والانقسام؟
3- هل كان ميكافيللي مقتنعا بأن المجتمع يبنى على القيم والقواعد الأخلاقية أم لا؟

وعليه فأن كل الأسئلة السابق الذكر سوف تكون محور بحثنا المتواضع هذا أن شاء الله.

القيم الأخلاقية والدينية عنده:

كان الوضع السياسي والاجتماعي المتردي في ايطاليا له الأثر الكبير على أفكار ميكافيللي السياسية، حيث التشتت والانقسام في المجتمع الايطالي والمقسم إلى دويلات صغيرة متناحرة، مما دفع ميكافيللي للبحث عن السبب الرئيسي عن هذا الوضع، فوجد أن البابا والكنيسة هما السبب في تعاسة المجتمع الإيطالي.

والاتهامات التي يوجهها ميكافيللي للبابا والكنيسة تعود برأيه لدور المسيحية في احتقار الفضائل العسكرية والشرف بدلاً من التمسك بها، كالأديان الأخرى فالمسيحية ترسم السلوك الأخلاقي الذي يدل على الخنوع والمسكنة وتحقير الأمور الدنيوية [1]

حيث اعتبر ميكافيللي أن القيم الدينية والأخلاقية ما هي إلا إضافات للقوة يجب أن يستخدمها الحاكم، أي أنه نظر نظرة نفعية وظيفية للدين والأخلاق في سبيل تدعيم القوة السياسية للحاكم، وقد فصل تماماً بين الأخلاق والسياسة. [2] وهنا يظهر تناقض ميكافيللي حيث يحث على أهمية الأخلاق كدعامة للدولة مرة وما الأخلاق عنده إلا إضافات للدولة مرة أخرى.

ويبني مكيافيللي مفهوم الدين والأخلاق على إيمانه بالسيطرة المطلقة للقوى السياسية وسيادتها على ما عداها من الاعتبارات والقيم، حيث تمثل هذه القوة أداة طاعة في يد الأمير يستخدمها متى يشاء من أجل تحقيق وحدة دولته.

يهتم ميكافيللي بالدين من ناحية ما يقدمه للدولة وصيانتها وعظمتها ويرى أن من الضروري أن يخدم الدين السياسة، ويضع أهدافها، وهذا ما جعل ميكافيللي يهاجم الدين المسيحي ويرى أن تعاليم الدين المسيحي - لا تلائم مطالب سياسيات الدولة وأهدافها لأن الفضائل المسيحية تدعو إلى الهوان والذل [3]

ولم يضع ميكافيللي مسالة الأخلاق في مرتبة أقل من مستوى تطبيق الدولة لهذه الأخلاق، كما أنه لم يؤكد على استقلالية الأخلاق عن السياسة في الدولة، وهذا ما يؤكد لنا اتجاه ميكافيللي السياسي الخالي من الأخلاق إلى جانب عدائه للدين [4]

إضافة لما تقدم فأن ميكافيللي متحيزاً للأديان القديمة محاولاً فصل الدين المسيحي عنها فيقول: (أن الأديان القديمة كانت تركز على الفضائل الطوعية الوحشية التي تصنع الشعوب القومية وخصوصا الحرة، كما كانت توحي بحب العمل والمجد الدنيوي. وتقدس قادة الجيوش ورؤساء الجمهوريات وتجعل قوام السعادة القصوى في عظمة النفس وقوة الجسد. وفي كل ما يجعل البشر مخيفين. أما المسيحية فإنها تجعلنا نكن قدراً قليلا من التقدير لمجد هذا العالم) .[5]

ومن هذا الموقف لم يكن ميكافيللي ملحداً بل كان يؤمن برسالة الدين والأخلاق وضرورتها للمجتمع، وأثرها في الحياة السياسية والاجتماعية، ولكن بالمقارنة كان معجبا بديانة الأقدمين وهو حين يسمح للحكام باستخدام الوسائل اللاأخلاقية في سبيل تحقيق غاياتهم فهو لا يشك أبداً بأن الدولة القوية لا يمكن أن تقوم إلا على أساس متين من الأخلاق.

يتهم ميكافيللي رجال الكنيسة من جانب آخر بالانحراف عن تعاليم المسيحية، مما دفع الجماهير بالاستهانة بأوامر الدين ونواهيه وينصح الأمراء بالحفاظ على صفاء الطقوس الدينية. وفي ذلك يقول: (ولهذا يتوجب على حكام أية جمهورية أو مملكة أن يحافظ على المبادئ الأساسية للديانة لكي تصون له وجوده) [6]

ويقر ميكافيللي في أطروحاته السياسية أن تصبح الكنيسة من أجهزة الدولة، وان يمارس الدين رسالته في نطاق الدولة وبالتالي كل القيم الدينية تكون موافقة مع الأسس التي تبني عليها الدولة.

ويرجع ميكافيللي سبب فساد الدولة وانهيارها إلى فساد الكنيسة، ويدلل على ذلك بقوله (سأقدم معارضاً أيا ما يحضرني من براهين والأدلة وبينهما دليلان على درجة من القوة بحيث لا يستطيع إنسان في رأي مناقضتهما أو تفنيدهما) [7]

أن ميكافيللي يقدم دليلين على فساد الدولة، بينهما الكنيسة، إذ يقول: (وأول هدين الدليلين، أن ايطاليا قد خسرت بتأثير المثل السيئ الذي يقدمه بلاط روما كل إجلال للدين وقد نجم عن هذا الواقع عدد لا يحصى من المتاعب والفتن إذ حيثما يسود الدين يمكن الاقتراض كشيء مسلم به أن الأمور تسير على ما يرام وحيثما يوجد الافتقار للدين يستطيع المرء افتراض العكس)[8]

والدليل الثاني: يظهر في قوله: فالكنيسة هي التي جزأت ايطاليا ومازالت تحافظ على تجزئتها، ومن الحق إن يقال أن أية بلاد لا تشعر بنعمة الوحدة وبالسعادة إلا إذا كانت كلها تحت حكم جمهوري أو أمير.

وفي هذا دليل على اعتبار أن الكنيسة هي المسئولة الأولى عن هذا الوضع، وتحاول أن يكون لها قوة ونفوذ فهي لم تكن من القوة في إخضاع الطغاة الإيطاليين إلى حكمها وكذلك لم تستطع أن تجعل نفسها أمير متوجا عليها كما إنها لم تتأخر في يوم من الأيام في طلب مساعدة الدول الأجنبية لها.

هكذا فإن الكنيسة في يوم من الأيام قادرة على احتلال ايطاليا كما أنها لم تسمح لغيرها باحتلالها، ومن ذلك كله كانت لها اليد الطولة في عدم وجود ايطاليا تحت حكم رئيس واحد وبقائها موزعة بين عدد من السادة فأصبحت فريسة للأقوياء من البرابرة.

ومن هذا كله فإن هدف ميكافيللي هو هدم فكرة ازدواج السلطتين من خلال القضاء على ادعائه بسلطة الكنيسة مهما كانت طبيعتها ودرجتها.

حسب ما قدم ميكافيللي من أراء مخالفة وغير أخلاقية بالرغم ما قام به ميكافيللي من هجوم واتهام للكنيسة في إفساد المجتمع والأخلاق إلا أن رجال الكنيسة في ذلك الوقت لم تكن لهم ردة فعل في القيام بمهاجمته بل حدث العكس فهو الذي كان دائما يبادر بالهجوم ضد الكنيسة ورجالها، فحملهم مسئولية ضعف ايطاليا، وفي أوقات كان مقدورهم توحيدها، ولكن الكنيسة على العكس كانت تتصدى لمن يحاول ذلك ، وكانت تتيح للأجانب أن ينتهكوا حرمة الأرض وقداسة العرض. (9)

وبذلك أطلق ميكافيللي في ذلك حملة إعلامية قوية، وسخر كل ما لديه من قوة وأنصار من الإيطاليين وحرضهم على تحمل المسئولية معه ضد الكنيسة، معلنا ذلك في قوله: (لدين إذن نحن الإيطاليين إلى كنيسة روما وقساوستها بما أصبحنا فيه من سوء وعدم التدين.. ومع ذلك ما زلنا ندين لها بدين أعظم، سوف يكون علة دمارنا أن الكنيسة هي العلة الأولى، دون سواها في الحالة التي وصلت إليه ايطاليا). (10)

وهنا أظهر قيمة الدين في الدولة فيقول: (عند قراءة واعية للتاريخ الروماني سيجد الإنسان دائما كيف أن الدين يزيد من أمر الطاعة في الجيش والوحدة في الشعب والمحافظة على المقاليد والتقليل من الشر وبقدر ما يكون الخوف من الله سبباً في كبر. الدولة بقدر ما يكون انعدام هذا الخوف سببا في سقوطها). (11)

واستخلص من النص السابق بدراسته، كيف كان الدين من العوامل التي أسهمت في قوة الامبراطورية الألمانية، ويعدد الفوائد التي جنتها روما من محافظة شعبها على تدينه وتحليه بالفضائل، فقد أسهم كل ذلك في نشر الاستقرار فيها وحمل أفرادها على طاعة القوانين التي تسنها، فالأفراد كما قد لا يطيعون هذه القوانين بدافع خوفهم من سلطة الحاكم لكنهم قد يطبعونها بدافع خوفهم من الله وعقابه لذا يرى أنه (لم يكن هناك في الحقيقة مشرع واحد جاء بقوانين غريبة لم يلجا إلى القول بأن الله هو الذي أمر بها ، إذا لو لم يلجا إلى هذا السبيل ، لما قبلت قوانينه .(12)

لقد أعلن ميكافيللي حربا ضد الكنيسة ورجالها، حيث كان يسعى إلى إلحاق الدين بالدولة وتحرير الدولة من قبضة الكنيسة ويقول في ذلك : (أن الكنيسة هي التي عملت وما زالت تعمل على تقسيم وطننا والدولة لا يمكن أن تتحد ولا تسعد إلا إذا أذعنت إذعاناً تاماً لحكومة واحدة ولا يستوي إلا أن تكون هذه الحكومة، ملكية أو جمهورية كما هو الحال في فرنسا وإسبانيا ، ولكن ايطاليا لم تصير واحدة، ما لم تخضع لحكم ملكي أو جمهوري ، وذلك كله بسبب وجود الكنيسة إذا لم تكن لديها قدرة على فرض سيادتها على جميع أنحاء ايطاليا ولم تسمح لغيرها أن يقوم بهذه المهمة ، إذن هي المسئولة عن عدم تحقيق وحدة ايطاليا تحت زعامة واحدة ، بل جعلتها خاضعة لعدد من الأفراد والنبلاء وحين تعرضت للانقسام ضعفت ضعفا جعلها فريسة سهلة المنال لا للبرابرة فحسب بل لأي شخص يرغب في النيل منها ومن وحدتها(13)

يشير هذا النص إلي صرامة إلى موقف ميكافيللي من الكنيسة ،وأصبح كل ما يقوله ليس مجرد اتهامات بل حقائق يقدمها ضدها إلى جانب الاتهامات القوية التي أدلى بها فالكنيسة متهمة بعده تهم منها:

1. سعت إلى السيطرة على كافة أوجه الحياة الدينية والدنيوية، ومن ثم تجاوزت وظيفتها الأساسية بالنظر في الأمور الروحية.

2. حالت دون تحقيق وحدة ايطاليا لعدم قدرتها على تحقيق ذلك ومنعها في ذات الوقت أي نظام حكم ملكي أو جمهوري من تحقيق هذا الهدف.

ومادامت الكنيسة هي السبب الرئيسي في عدم تحقيق وحدة ايطاليا وهو ما سعى إليه ميكافيللي فان هجومه على الكنيسة أمرا طبيعي وغير مستغرب.

ومن النقاط المهمة والغربية التي وجدت عند ميكافيللي في هذا الصدد أنه لم يحتقر الدين بل على العكس هو الذي يرى أن القوانين علاجاً لشئون البشر وصلاحهم وبين بوضوح اثر القوانين بدون دين(فالدين هو الذي جاء به الكنيسة في روما كان أول العوامل لثراء تلك المدينة لان الدين هو الذي أتى بالقوانين الصالحة، والقوانين الصالحة هي التي تجلب الحظ السعيد والحظ السعيد هو علة النجاح في جميع الأعمال) .[14]

ويعتبر ميكافيللي الإمارات الكنيسة هي الإمارات الوحيدة السعيدة الآمنة التي تعيش في سلام وامن والله قد شرفها بحفظه واعتبر رفعها ترجع إلي أسباب أعلى من مستوى العقل البشري.

لكننا في الواقع يجب أن نلاحظ أن ميكافيللي وإن كان ينادي بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة حتى وإن كانت الوسائل غير أخلاقية فإنه قصد بها الحاكم في تعاملاته مع أعدائه أما فيما يتعلق بالأفراد فان الغاية لا تبرر الوسيلة بالضرورة فلم يقصد ميكافيللي بالمناداة بهذا المبدأ مبدأ عاماً بل ركز عليه كمبدأ خاص بالنسبة للحاكم مع أعدائه. [15]

فالأفراد في تعاملاتهم مع بعضهم البعض يجب أن يتقيدوا بكافة القيم الدينية والأخلاقية، كما أن الحاكم وهو الذي يستخدم أكثر الطرق بعداً عن مثل هذه القيم أن يبدو أمام شعبه وكأنه يلبس مسموح الرهبان أي أنه يجب أن يستتر وراء ستار من قيم أخلاقية روحية. [16]

وقد تعددت عنده الصفات الحسنة التي تتمثل في الرحمة، والوفاء بالعهد والنبل والإنسانية والتدين، مؤكدا على أن الحاكم يجب أن يظهر متحلي بها وعلى وجه الخصوص .

ويستبعد ميكافيللي الفضائل التي يقدمها الأفراد المعادون له ورجال الدين، فهو يقول من الخير أن يكون الإنسان رحيما مخلصا إنسانياً متديناً ومستقيما ، ولكن يجب أيضا أن ينقلب الإنسان إلى عكس هذه الصفات في المناسبات والظروف التي تستلزم ذلك فعلى الأمير أن يتبع طرق الخير، ولكن أيضا أن يسلك سبل الشر في الظروف التي تقتضي ذلك . وعلى الأمير أيضا أن يحفظ لسانه ومظاهره بحيث لا تبدو منه بادرة تدل على أنه ليس رحيماً أو مخلصا أو كاملاً أو متدينا [17] فهو ينادي بشخصية متناقضة في صفاتها وتصرفاتها. وفضلا عن ذلك فميكافيللي في كتابه المطارحات يخصص خمسة أبواب كاملة ومتتالية لبيان أهمية الدين القصوى في الدولة. وفائدته الكبيرة وأول هذه الأبواب الباب الحادي عشر، وعنوانه في دين الدولة حيث يجعل تقوى الله دافعاً قوياً يدفع المواطنين إلى خدمة الدولة. فتأثيره أكبر بالفصل من تأثير الخوف من الحاكم، ويستشهد في هذا الشأن بالرومان الذين كان المواطن عندهم يخشى عدم مراعاة الوفاء أكثر من خشية مخالفة القوانين. [18]

إذا كان الرومان يستخدمون الدين في قيادة الجيوش، وتوحيد الشعب والحفاظ على قيادات الجيوش من الفساد لتظل صالحة فهو القائل: (من الصعب تكوين الجيوش حيث ينعدم الدين ومراعاته هي سر عظمة الجمهوريات وإهماله هو علة دمارها). [19]

ولقد كانت الأوضاع الصعبة التي مرت بها ايطاليا سببا في جعل ميكافيللي لا يؤمن الا بالقوة سبيلا لانقادها من محنتها. ولقد كان وراء الهجوم الذي شنه ميكافيللي على الكنيسة إيمانه بأن بالدولة هي الصورة السامية للتجمعات البشرية والفكرية الوحيدة التي تستحق التضحية. [20]

لا تقيد هذه الفضائل وتلك الأخلاق الحاكم بأي قيد خلقي ولا تلزمه بمراعاة القواعد الخلقية والدينية التي يدين بها رعايا وعليه فانه يمكن القول بان ميكافيللي وضع معيارين أساسين للأخلاق:

أحدهما: للحاكم في تعامله مع أعدائه.

والثاني: للإفراد في تعاملهم مع بعضهم البعض.

ويقاس الأول بمدى ما يتوصل إليه الحاكم من النجاح في الحفاظ على سلطته وتقويه دولته، والثاني بمدى القوة التي يشيعها سلوك الفرد في المجتمع وما يقدم للمجتمع من خدمات [21] مع تأكيده على عدم وجوب تقييد الحاكم بالقواعد الخلقية والدينية التي تتحكم بالمجتمع، لأنه في الأصل يرى أن الحاكم خارج المجموعة التي يتألف منها المجتمع.

وأخضع ميكافيللي السلطة الدينية للسلطة الزمنية. لأنه اعتقد أن الكنيسة قد عملت على انقسام الدولة وإبقائها في حالة من الضعف لم يرضها لها، كما أن الكنيسة قد تجاوزت حدود وظيفتها الروحية، ولجأت إلى أعمال تبعدها عن طبيعة ما هو مفروض أن تقوم به ولهذا فقد اعتبر من ألد أعداء البابوية التي كانت تتهمه بالاتحاد بالخروج على تعاليمها وهاجم ميكافيللي البابوية واتهمها بأمور كثيرة منها:

1- الغلو في طلب السيطرة على الشئون الدينية والزمنية معاً، وتجاوز حدود

وظيفتها الروحية، مما أبعد الكنيسة عن طبيعتها وأوقعها في كثير من المأزق والمشاكل التي انتقصت من هيبتها، ونالت من كرامتها.

2- إنها هي التي مهدت لدخول الأجانب أرض الوطن، وسلمت البلاد لغزو الطامعين منهم تحت ستار تدعيم السلطة الروحية وتثبيت مركز البابوية خوفا على الدين من الانهيار.

3- تلجأ البابوية دائما إلى الارتماء في أحضان الأقوى، فقد سبق لها أن تركت مركزها في روما ونقلته إلى مدينة افجتون بفرنسا، لان ملوك فرنسا كانوا أقوى الملوك المسيحيين [22] فحرمت ايطاليا من كسب مادة محقق كان يأتيها من رواد البابوية وتركت أمراء ايطاليا يتنازعون ويتقاتلون فالبابوية تجرى وراء تحصيل منافعها ومصالحها وهي عنصر يؤدي إلى الشقاق والخصام أكثر مما يؤدي إلى الوحدة، وهي عامل هدم وفوضي أكثر منها عامل ارتقاء وامن وسلام.

ومما يؤكده ميكافيللي حين يسمح للحكام باستخدام الوسائل المنافية للأخلاق في سبيل تحقيق الأغراض أنه لا يتطرق الشك لحظة إلى ذهنه في أن الدولة القوية لا يمكن أن تقوم إلا على أساس متين من الأخلاق.

لذلك فإنه يبدي أعظم إعجاباً بالفضائل الخلقية التي كان يتحلى بها الرومان قديماً وجاءت هذه الفضائل حسب رأيه نتيجة لعوامل أهمها صفاء الحياة العائلية، واستغلال الأفراد في حاجة حياتهم الخاصة وتفانيهم، وأخلاقهم في تأدية واجباتهم العامة. [23]

ولا يكتفي ميكافيللي بإقرار إمكانية لجوء الأمير في سياسته إلى بعض الوسائل المنافية للدين والأخلاق، بل إنه يزيد على ذلك عندما يصرح بأن هناك بعض المفاهيم الأخلاقية التي تؤدي إلى كوارث سياسية وسيجد الأمير نفسه مضطرا للحفاظ على دولته. لأن يعمل خلاقا للإخلاص للعهد وللرأفة والإنسانية والدين. ولذا فإن من واجبه أن يجعل عقله مستعدا مع الواقع الذي يعيشه فعلى الأمير أن ينشر الدين والأخلاق بين أفراد شعبه سلوكا عاما في الحياة حتى وإن كان نفسه غير مؤمن بما يدعوا إليه، لأن التاريخ أكد ما للدين والأخلاق من تأثير مباشر على الشعوب بطبائعهم المختلفة.

على الحاكم أن يعمل على المحافظة على الحكم وتعزيزه بالمسلك الذي يراه متمشيا مع الموقف أيا كانت الوسائل التي يتوقف عليها تقيمها ليس على معايير مطلقة، ولكن على أساس ما تحققه من نتائج، فقد أكد ميكافيللي)

على أن الدولة يجب أن تكون لها معنويات خاصة بها، وهي معنويات النجاح نجاحها في حماية نفسها، وضمان الطمأنينة لشعبها والنجاح في الغزو وإذا كان ضروريا لحماية مصالحها). [24]

ويتضح فيما قدمه ميكافيللي أن عدم تمسكه بقواعد الأخلاق ليس ظاهرة عامة في كافة آرائه وكتاباته، بل انه سمح بذلك في مواقف معينة تتمثل في الأمور التي يحددها رجل الدولة والسياسي عندما يجد أن الموقف السياسي والتغلب عليه في مرتبة أعلى من التمسك بقواعد الأخلاق.

وقد حرر ميكافيللي الحاكم من أي التزام ديني، أو خلقي قد يلزمه بها بقيه أفراد الشعب فالحاكم فوق الجماعة، لذا فله أن يستخدم كافة الوسائل الأخلاقية منها واللاأخلاقية من قتل، وقسوة، وكذب، وخداع، وكل ذلك من أجل تحقيق أهدافه السياسية لحماية كيان الدولة وحياتها وحريتها. [25]

والجدير بالذكر أن ميكافيللي لا يوافق على الخروج على قواعد الأخلاق لمجرد الخروج عليها، ولم يهدف إلى خلق مجتمع تنهار فيه القيم والقواعد الأخلاقية، لأنه كان على علم بان المدينة تحوي هذه القيم.

فلقد كان للوضع الأخلاقي في الدولة تأثيراً كبيراً في فكر ميكافيللي السياسي داخل إيطاليا فيما يتعلق بموقفه من الدين والأخلاق، فقد عاش في عصر حافل. ساد فيه الرحاء والترف وكثر فيه الفسق والسعي وراء مباهج الحياة الدنيا وسيادة الانحلال الأخلاقي والأمر هنا يجعلنا نلخص ما قدمه ميكافيللي في بحثه عن الأخلاق والدين فيما يأتي:

1- عمل ميكافيللي في تحقيق وحدة ايطاليا الممزقة، وقد جعل هذا الهدف معيارا تتحدد من خلاله قيمة الأفعال وشرعيتها حتى تلك المرتبطة بالمفاهيم الدينية والخلقية فالأخلاق والقيم الدينية مفيدة عندما تساهم في تحقيق الأهداف السياسية.

2- يؤكد ميكافيللي بالدين والأخلاق دعامة رئيسة من دعامات الدولة القوية الموحدة، وأن السبب الذي يمكن في النقد الذي ينصب عليه هو إعطاء كل الصلاحيات للحاكم التي يتميز بها للممارسة السلطة بموجب كل الاعتبارات الدينية والخلقية التي تحقق غاياته السياسية.

3- أن ما تقدمه ميكافيللي في فصل الأخلاق عن السياسة لا يعنى رفضه التام للدين والأخلاق، لكنه رأي أنها لا تفيده بشيء في ظل الظروف التي تعيشها إيطاليا.

4- يرى ميكافيللي في العوامل الأخلاقية والدينية في المجتمع القوى التي يستطيع السياسي الماهر أن يحولها لصالح الدولة، وبما أن ازدهار الدولة وجبروتها يشكلان القانون الأسمى، فإن جميع الطرق المؤدية لهذا الهدف هي طبيعية ومشروعية بما فيها السبل اللاأخلاقية كالرشوة والاغتيال لتحقيق ذلك الهدف.

5. يرى ميكافيللي أن القوة أساس الحق ولذا حرر دراسة النظرية السياسية من الأخلاق فهو يقر بأن السياسة يجب أن تنفصل عن الدين والأخلاق، وأن الظروف التي تمر بها إيطاليا تحتاج إلي أمير قوى يحقق وحدة الدولة وقوتها وأن الغاية تبرر كل وسيلة يتخذها الأمير لتحقيقها.

ونرى من ذلك أن ميكافيللي يسند القاعدة الخلقية إلى:

1- وجود غاية في الفصل مع تحديد الوسائل اللازمة لتحقيقها ومن ثم كانت قيمة الفصل تتوقف على تحقيق الغاية.

2- أن النظرية السياسية عند ميكافيللي لم تراعي حرية الفرد في استنباطها للقاعدة الخلقية.

وبذلك نجد أن ميكافيللي قد فصل بين السياسة والأخلاق من أجل الوصول إلى الحكم وقد نادي ميكافيللي بالحكم المطلق للحاكم وأن يمارس حكمه بدون قيود وأعطى جميع الصلاحيات للحاكم والممارسة السياسات الملتوية وحيث نرى أن ميكافيللي تناول أدوات الحكم من جانب واحد هو إعطاء السلطة للحاكم واغفل جانب سلطة الأفراد وممارس الحكم الدكتاتوري بين من يحكم وبين من يطيع، وبين من يسن القرار وبين من يضع القانون. فهي لم تضع أصابعها على مكان الداء المتمثل في السلطة لدى الأفراد.

هوامش البحث:

1. نيقولا ميكافيللي، مطارحات، تعريب خيري حماد، ط2 بيروت، دار افاق الجديدة، 1982، ص265.
2. حورية توفيق مجاهد، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مكتبة الانجلو المصرية، ط3، القاهرة1999، ص320.
3. علي عبد المعطي محمد الفكر، السياسي الغربي، دار النهضة العربية، القاهرة 1985، ص180
4. محمد فتح الله الخطيب مبادي العلوم السياسية، دار النهضة العربية، ط1، القاهرة1987، ص136
5. موسى ابراهيم، معالم الفكر السياسي الحديث والمعاصر، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت 1994، ص 24 ب
6. نيقولا ميكافيللي المطارحات، تعريب خيري حماد، دار النهضة العربية، ط 2، القاهرة 1982 ص 263
7. المرجع السابق، ص264
8. المرجع السابق، ص268.
9. محمد مختار الزقزوقي، الاخلاق والسياسة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1998، ص60.
10. نيقولا، المطارحات، مرجع سابق، ص371.
11. المرجع السابق، ص372
12. المرجع السابق، ص262.
13. المرجع السابق، ص269.
14. محمد مختار الزقزوقي، الأخلاق والسياسة، مرجع سابق، ص61.
15. حورية توفيق مجاهد، الفكر السياسي من افلاطون إلى محمد عبده، مرجع سابق، ص321.
16. المرجع السابُق، ص322.
17. حسن شحاتة سعفان، أساطير الفكر السياسي، دار المعارف، القاهرة 1995، ص206.
18. محمد مختار، الزقزوقي، الأخلاق والسياسة، مرجع سابق، ص62.
19. نيقولا ميكافيللي، المطارحات، مرجع سابق، ص12-13.
20. موسى إبراهيم، معالم الفكر السياسي، مرجع سابق، ص25.
21. المرجع السابق، ص26.
22. مصطفى الخشاب، تاريخ الفلسفة والنظريات السياسية، دار الفكر العربي، القاهرة 1996، ص197-296.
23. بطرس غالي، لمدخل في علم السياسة، مرجع سابق، ص84.
24. نيقولا ميكافيللي، الأمير، ترجمة أكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا، القاهرة 2008، ص149.
25. حورية توفيق مجاهد، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مرجع سابق، ص322.